نَـظَـمَ الأمـيـرُ لَـهَـا قِـلَادَةَ لُـؤْلُـؤٍ
كَـفِـعَـالِـهِ وَكَـلَامِـهِ فـي الـمَـشْـهَـدِ[١]
كَـالْـكَـأسِ بَـاشَـرَهَـا الـمِـزَاجُ فَـأَبْـرَزَتْ
زَبَـداً يَـدُورُ عَـلَـى شَـرَابٍ أسْـوَدِ[٢]

رواعي الشيب

وقال فيها ارتجالاً أيضاً:

[الطويل]

وَسَـوْدَاءَ مَـنْـظُـومٍ عَـلَـيْـهَـا لآلِـئٌ
لَـهَـا صُـورَةُ الْـبِـطِّـيـخِ وَهْـيَ مِـنَ الـنَّـدِّ[٣]
كَـأَنَّ بَـقَـايَـا عَـنْـبَـرٍ فَـوْقَ رَأْسِـهَـا
طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ في الشَّعَرِ الْجَعْدِ[٤]

ليس بمنكر سبق الجياد

فقال: أوفي وقتك قلت هذا؟ فقال:

[الوافر]

أَتُـنْـكِـرُ مَـا نَـطَـقْـتُ بِـهِ بَـدِيـهـاً،
وَلَـيْـسَ بِـمُـنْـكَـرٍ سَـبْـقُ الْـجَـوَادِ[٥]

---

(١) لقد أحاط الأمير البنيّة بعمل فنّي ينمّ عن ذوق رفيع وإحساس رفيع بقيمة الفن الراقي، فلقد طوّق عنقها بقلادة لؤلؤ نظمت حبّاتها بعناية فائقة كفعل الأمير وكلامه المنمق الذي يقع في الأذن موقع الموسيقى التي تنساب معها الأحاسيس والوجدان الرقيق.

(٢) المزاج: الخلط. الزبد: ما يطفو على سطح الكأس من زبد الخمرة. يصف الشاعر كأس الخمرة، فقد علا سطحها زبد أبيض غطّى ما في الكأس من خمرة لونها أسود، فإذا بالألوان تؤلّف عملاً فنيًّا بديعاً.

(٣) و (٤) الرواعي: الواحدة راعية: أول طلائع الشعر شيباً. يصف الشاعر البطيخة السوداء التي حُلّيت باللآلئ، فبدا ما عليها من العنبر كأنه أول طلائع الشيب يغزوها فيحلّ محل السواد اللون البغيض في هذه الحالة، يتّضح أن الشاعر كان يكره الشيب لما يُوحيه من عجز واقتراب الآجال.

(٥) يُخاطب الشاعر ممدوحه مسائلاً إيّاه عن موهبته الشعرية وسرعة بديهته، فباستطاعته =